بسم الله الرحمن الرحيم

أرقام عار في جبين اللاإنسانية الرأسمالية

الخبر:

ارتفاع عدد ضحايا الهجرة غرقا في البحر المتوسط إلى ما يقارب ١٤٠٠ حتى نهاية شهر أيار ٢٠١٦ حسب تقارير منظمة اللاجئين العالمية UNHCR التابعة للأمم المتحدة [دي تسايت أونلاين]

التعليق:

خلال أسبوع واحد في نهاية شهر أيار/مايو لهذا العام غرق ما يقارب ٧٠٠ إنسان هربا من جحيم الحروب أو من شدة الجوع، وذلك في البحر المتوسط على شواطئ اليونان أو إيطاليا.

إحصائية مختصرة تذكر بعض أعداد الضحايا - غرقا - مثل:

- آب/أغسطس ٢٠١٥ غرق ما لا يقل عن ٢٠٠ إنسان، وفي الفترة نفسها اختناق ما يزيد عن ١٠٠ في مستودعات سفن الشحن.

- نيسان/أبريل ٢٠١٥ غرق سفينة على متنها ما لا يقل عن ٧٠٠ إنسان، وفي تقدير الناجين وعددهم ٢٨ يزيد عدد الغارقين عن ٩٥٠ إنسانا.

- شباط/فبراير ٢٠١٥ موت ما يزيد عن ٣٣٠ إنسانا غرقا على شواطئ لمبودوزا الإيطالية وصلوها على زوارق مطاطية مكتظة بالمهاجرين.

- أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ نجاة عشرة أشخاص من أصل ٥٠٠ كانوا على متن زورق غرق قبالة شواطئ مالطا.

- تموز/يوليو ٢٠١٤ غرق ١٥٠ إنسانا قبالة الشواطئ الليبية على متن زورق مهترئ.

- تشرين أول/أكتوبر ٢٠١٣ غرق ما يقارب ٣٦٠ إنسانا قرب شواطئ لومبودوزا الإيطالية.

- حزيران/يونيو ٢٠١٢ مصرع ٥٤ إنسانا على متن زورق مطاطي تقاذفته الرياح قبالة الشواطئ الليبية.

غيض من فيض يشهد على كارثة إنسانية سببها الجشع والصراع الدولي على المصالح، انعدمت في كواليسه كل القيم الإنسانية والأخلاقية، لا تقل هذه الكارثة سوءا عن القنبلة النووية التي ألقتها أمريكا على هيروشيما والتي راح ضحيتها مئات الآلاف، ولا تزال أمريكا لا ترى بأسا فيما فعلت، فلم يقدم أوباما اعتذارا للشعب الياباني على جريمة الحرب تلك.

لم يزل العالم منذ أن تولى الرأسماليون زمام الأمور ومقاليد الحكم، ما زال يرزح تحت طائلة ويلات الحروب وكوارث الفقر ومصائب الجوع وبلاوي الحرمان ومحن التشريد في كل الأصقاع.

قائمة إحصائية سوداء تضم إلى باقي القوائم الإحصائية للمنظمات التي تدعي الإنسانية، ولا يرى العالم من خلالها إلا الأرقام. وحقا إنه من العار أن لا يَنظر لها من يسمون أنفسهم بالعالم المتحضر وأن لا ينظروا إلى أن كل نفر في هذه الإحصاءات هو إنسان، تشرد أو هاجر لأسباب هم يعلمون تفاصيلها، ولكنهم لم ولن يسعوا لبحثها وحلها من جذورها، بل يماطلون ويضيفون إحصائيات كل يوم غير مكترثين ما دامت أشخاصهم ومصالحهم لا تتعرض للخطر أو التهديد.

والأنكى من هذا كله أن يصبح الإنسان المشرد أداة ضغط سياسي أو اقتصادي لتمرير مشروع أو تحقيق مكاسب على ظهره وعلى حساب تشرده وجوعه مثلما فعل أردوغان في صفقته مع أوروبا طالبا زيادة حجم المعونة لمن تؤويهم تركيا من اللاجئين والحصول على تسهيلات في الفيزا لأهل تركيا لدخول أوروبا مقابل منع الهجرة من تركيا لأوروبا. وكذلك ما تفعله ألمانيا في قبولها اللاجئين لتغطية العجز في صندوق التقاعد بسبب شيخوخة المجتمع وعدم القدرة مستقبلا على تغطية مصاريف التقاعد وغيرها، فنهبت الشباب العامل والمتعلم بعدما نهبت خيرات البلاد هي وقريناتها الدول الرأسمالية.

إنه من نافلة القول أن نحمّل الدول المتحكمة الآن في سياسات العالم مسؤولية هذه الكوارث الإنسانية. ومع أن هذا لا يجدي نفعا، إلا أنه ربما يكون حافزا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لنبذ سياسات هذه الدول ومبدئها ولوقف أي صورة من صور التعاون معها، ولا يُقبل الاعتذار لمن تعاون معهم أو تلقى دعما منهم وقد علم أنهم سبب هذه الكوارث، وأنهم لا يقدمون دعما ولا يعطون معونة إلا بشروطهم ولتمرير مخططاتهم.

﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

م. يوسف سلامة – ألمانيا